

من تراث برطلي

الشماس بهنام دانيال

الخطبة والزواج وحفلات الاعراس

كان اختيار الزوجة للرجل سابقا يتم عن طريق الوالدين ومن الاقارب دون ان يراها الرجل بل يتم وصفها له ولم يكن للفتاة رأي في اختيار زوجها ولم يكن يؤخذ رأيها في ذلك سواء رغبت أم لم ترغب، الا ان هذه العادات والتقاليد زالت نتيجة لانتشار الثقافة والوعي حيث كانت الحالة الثقافية لدى الاهالي متأخرة جدا ولاسيما خلال الحكم العثماني اذ افتقرت المدن والقرى الى المدارس الا نادراً في حين كانت الكنيسة تقوم بتعليم اللغة السريانية والالحيان الكنسية فحافظت على التراث من الضياع والانـدثار.



كانت فترة الخطوبة تطول أو تقصر حسب الاتفاق بين الطرفين، وخلال هذه الفترة كان يتم تجهيز العروس بما تحتاجه من الملابس والثياب، وكذلك الحلي والمصوغات الفضية، أما الذهبية فكانت تقتصر على التراجي أو الأقراط، وعندما كانت تحين ليلة الحناء التي تسبق عقد الزواج (البراخ)، كان يحمل من بيت العريس إناء الحناء لتخضيب يد العروس وصديقاتها وكذلك كانت تجري هذه العملية في بيت العريس أيضاً تصاحبها الأغاني الشعبية والأهازيج باللهجة المحلية.

كان عقد الاكليل يتم سابقاً في بيت العريس او الكنيسة حيث تحمل العروس على فرس ويسير الموكب على أنغام الزرناية والطبل ويطوفون حول القرية، وبعد عقد الاكليل يجتمع الرجال والنساء في البيادر يرقصون في دبات شعبية.



وقبل الزواج بعدة أيام كان يهياً مكاناً في إحدى زوايا البيت حيث يتم طليه بالحص وصبغه بألوان جذابة، يرسم عليه رموز وأشكال كالورود والازهار ويكتب عليها اسم العريس

والعروس وتاريخ الزواج، ويمى هذا الموضع صه صه "بكنوني" ومعناه الخدر أي مكان منام العروسين

ويتم الزواج اليوم بعد ان يتعارف الشاب على الشابة ويتفقان على الزواج يطلب من اهله ان يخطبوا له فتنم الخطية والاتفاق على المهر والحلي الذهبية .
كان الزواج سابقا يتم في سن مبكرة من اجل الانجاب ليساعد الابناء اباؤهم في العمل وذلك لأن الاعمال في القرى والأرياف خاصة كانت تعتمد على الجهد العضلي وتتطلب اليد العاملة.

التراث

لا يخفى ما للتراث من اهمية كبيرة في حياة الشعوب اذ يعتبر "الارث الحضاري" لاجداد أي مجمل الحضارة القديمة والتقاليد السائدة في تلك الازمنة والحقب التاريخية.

إن آباءنا واجدادنا خلفوا لنا ارثاً حضارياً وكنزاً ثميناً من العادات والتقاليد والموروثات الشعبية، ان الرجوع الى الماضي وما يحمله من ذكريات حلوة ومرة هو عودة الى التاريخ الذي عاشه آباؤنا واسلافنا وتدخل الحبور الى نفوسنا واحساساتنا ونعود الى ذواتنا متذكرين الاصاله وروح المحبة التي كانت



تسودهم واواصر التسامح التي كانت تشدهم مع بعضهم البعض نابذين الحقد والحسد وانواع الرذائل.

ابدع سرريان برطلي وخاصة بعد اعتناقهم الديانة المسيحية في القرن الرابع للميلاد مروراً بالقرن الاوّل والى يومنا هذا حيث تناولوا الكتاب المقدس

دراسة وتفسيراً وظهر من بينهم خطاطون ابدعوا في رسم الحروف والنقوش الجميلة المنتشرة في انحاء العالم.

اشتهر سريان برطلي بإجادة الالحن الكنسية وأسسوا مدرسة للالحن والانغام عام ٣٩٩م، كما اشتهر سريان برطلي بحبهم للعلم والمعرفة ولهم في ذلك علماء في اللاهوت واللغة والاداب والتاريخ والفلك والمنطق والطب. كما اشتهر اهالي برطلي بصناعة العدد الخشبية اللازمة لعمالهم في الزراعة والحراثة والامور البيئية حيث كانوا يتقنون صناعتها ويكتفون ذاتياً من خلال عملهم وكانوا يصنعون ما يحتاجون اليه في حياتهم اليومية باتقان وفن كبيرين. أما صناعة الملابس والثياب فحدت ولا حرج إذ كانوا ينسجون أجمل الملابس والثياب الصوفية والقطنية وبأزهى الألوان التي كانوا يركبونها بأيديهم، وكانت هذه الملابس تفيدهم صيفاً وشتاءً فلا يؤثر فيهم البرد والحر ولهذا كانوا يمتازون بقوة الجسم ومقاومة الأمراض إذ كانوا يمضون معظم أيام السنة خارج البيت لقضاء أشغالهم لاسيما الزراعية منها ولا يرتاحون إلا في أيام الآحاد والأعياد حيث كانوا يرتدون ملابس جديدة ونظيفة ويذهبون الى الكنيسة لحضور القداس، هذا كان ديدنهم فالمرأة كانت منهمكة في أعمال البيت من تربية الاولاد وتهيئة الطعام والخبز وغسل الملابس وكلها كانت أعمالاً يدوية دون استعمال الآلة كما في أيامنا هذه، وكذلك العناية



بالحيوانات البيئية من غنم وبقر ودجاج للإستفادة من منتوجاتها إذ لم تكن هنالك أسواق كما هي بمفهومها اليوم فكل بيت كان يعتمد على نفسه في إكتفائه الذاتي من أكل وشرب وملبس، وجميع أفراد العائلة يعملون كل في مجال

عمله.

ويعتبر التراث احدى المميزات التي تميز الانسان في مجتمع ما وتعكسه على بقية الحضارات بعد ان يكون الانسان قد جاهد وكابد في حياته لاجل الوصول الى مرحلة متقدمة من البنية الاجتماعية فيحاول ان ينقلها الى الاجيال القادمة للمحافظة عليها باعتبارها جزء منه، فالتراث يعتبر من مقومات وجود الامة. ان التراث يبحث في كل ما له صلة بالانسان وما خلفه من امثال وحكم واقوال مأثورة وكتابات تعود بالفائدة للمجتمع حاضرا ومستقبلا وآثار شعبية قديمة وحرف وصناعات أبدعتها يد الانسان حيث كان بحاجة اليها فاجهد فكره للوصول الى فكرة صناعتها.

ان التراث يعتبر من المقومات المهمة التي يعتمد عليها دارسوا علم الاجتماع للتوصل الى ما بلغه الانسان قبل مئات من السنين وما كان يستعمله في حياته اليومية وكيف كانت ممارساته في الحياة وعلاقاته مع الاخرين الذين يعايشهم ويحيا معهم ولا تزال الكثير من العادات والتقاليد والتراث جارية ومستعملة في حياتنا اليومية.

اذا رجعنا الى الماضي نجد ان مجتمعاتنا ولاسيما القروية كانوا يصنعون ملابسهم بأيديهم بالاعتماد على المواد المتوفرة محليا كالقطن والكتان والصوف والشعر وذلك لانهم كانوا يربون الحيوانات في بيوتهم لحاجتهم الماسة اليها في امورهم الزراعية التي كانت شغلهم الشاغل فكانوا يحصلون على هذه المواد من حيواناتهم ومنتجات محاصيلهم الزراعية، فبعد تنظيفها وغزلها بمغازل يدوية شأن اغلب القرويات آنذاك يقومون بنسجها بآلات الحياكة التي ما كان يخلو بيت من البيوت منها ويصنعون م ايجتاجونه من ملابس لكافة الأعمار، وكان لعامل المناخ دخل كبير في ذلك رغم بساطتها ورخصها ومتانتها لفترة طويلة، وكان لكل منطقة تراثها الخاص ونوع ملابسها التي تتميز عن المناطق الأخرى فكانت تعرف الرجل والمرأة وقرينته من نمط ملابسه وشكلها فتستدل عليه انه من المنطقة الفلانية او القرية الفلانية، فكانت الملابس تميز شعباً عن آخر، فالأزياء تعكس ثقافة وتقاليد الشعوب وطبيعة البيئة الجغرافية للإنسان.

الحلي

كانت الحلي آنذاك على نوعين من الفضة ومن الذهب، فمن الفضة كانت الأساور والخلخل والفصوص والورد والحزام الكبير بأحد أنواعه الثلاثة: السفائف أو الحياصة أو العريض ابو السكين، وأحياناً الطاسة وزنجيل كبير مع صليب فضي.

اما الحلي الذهبية فالاقراط والخزامة والأفرنتي والغازي والخواتم والكردانة وغيرها من الحلي التي كانت مستعملة آنذاك، أما في الخمسينات والستينات من القرن الماضي وما بعدها فقد أستعيض عن الفضة بالذهب.



اما ادوات الزينة فقد استعملها الانسان منذ وجوده فقد استفاد من عظام الحيوانات التي يصطادها في صناعة بعض الاشياء يستفيد منها في حياته اليومية وكذلك استعمل النباتات

وأزهارها الملونة لصناعة القلائد والتيجان والاشرطة كما استفاد من المواد المعدنية الطبيعية كالذهب والفضة والنحاس والبرونز في صناعة الحلي وادوات الزينة .
إذاً يعتبر التراث مرآة صافية تعكس حضارة الانسان ويبحث عن كل ما خلفه الانسان من أقوال مأثورة وكتابات ومعتقدات وآثار شعبية وحرف.

الفلكلور

يمثل الفلكلور بعداً تاريخياً واجتماعياً هاماً في حياة المجتمع وتعتبر الامثال والحكم احدى اوجه التراث الفكري والاجتماعي ولها علاقة جدلية بما تطرأ من مواقف بين الفرد والمجتمع والتفاعل المستمر بين الانسان والبيئة الطبيعية التي تؤثر فيه ويؤثر فيها.
لقد ترك السلف للخلف امثالاً وحكماً انتقلت من جيل الى جيل من خلال استعمالها في الحالات والمواقف التي تنطبق عليها فتعمل بما تحملها من معاني على الاثارة المنطقية او العاطفية.

يتمثل الفلكلور اضافة الى الامثال والحكم بالعادات والتقاليد والعقائد والطقوس والاغاني والحكايات والحرف والصناعات والازياء وغيرها .

للتراث في حياتنا اهمية كبيرة فهو صوت الماضي وحكمة الاجيال وتعبير صادق عن أصالة الامة وهو في الحاضر رمز من رموز حضارتنا^١. "ان التراث هو كل ما يمارس من طقوس ومراسيم وشعائر وعادات وتقاليد وأعراف لكل مرحلة من مراحل دورة الحياة، وهو كل ما فيها من ترانيم وأهازيج ومراثي... الخ، وهو كل الحرف وما يدخل فيها من عدد و أدوات وبمختصر العبارة فهو الحياة بطولها وعرضها"^٢.

انه الجذور الضاربة في الاعماق الحضارية للانسان، أي شعب بلا تراث كفاقد هويته وككائن بلا اسم وكالنبته المقطوعة من الجذور والمرمية على شواطئ الشعوب الاخرى تذبل وتذوب فيها عاجلاً ام اجلاً .

^١ مجلة هيزل، العدد ١٢، لسنة ٢٠٠٩، ص ١٢٣

^٢ مجلة تراثنا الشعبي، المجلد الاول، العدد الاول، ص ٣، لسنة ٢٠١٠

